

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الرحمن | من الآية 62 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وبأيء ربكما تكذبان. وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلى فبأيء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الايات يقول الله جل وعلا - [00:00:00](#)

كل من عليها فان عليها الضمير يعود الى الارض وان لم يسبق لها ذكر لانها معلومة من السياق كل من عليها كل حي عليها على هذه الارض هالك وميت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام - [00:00:36](#)

يبقى وجه الله يبقى الله جل وعلا لا يلحقه ثنا ولا عدم ولا نوم ولا سنة فهو جل وعلا سالم مسلم من جميع الافات كل من عليها كل من على هذه الارض فان ويبقى وجه ربك - [00:01:09](#)

وعبر في الوجه لانه غالبا ما يكون هو اشرف الاجزاء اشرف شيء في المرء في الانسان اذا قيل وجه فلان وفلان والله جل وعلا وصف نفسه بان له وجه ووجه الله جل وعلا يليق بجلاله وعظمته - [00:01:37](#)

ولا يمثل ولا يشبه بصفات المخلوقين جل وعلا وهو جل وعلا باق بذاته لا يلحقه فناء ابداء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال بعض المفسرين - [00:02:04](#)

لا ينبغي ان يوقف على قوله كل من عليها فان حتى يأتي بقوله جل وعلا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام - [00:02:28](#)

ذو الجلال قراءة الجمهور وذو الجلال قراءة شاذة لابي ابن كعب وعبدالله ابن مسعود رضي الله عنهما ذي الجلال تكون صفة لربك تكون صفة لوجه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام - [00:02:50](#)

الى اخر الايات الى قوله جل وعلا يطوفون بينها وبين حميم ان فبأيء ربكما تكذبان الى الآية خمس من سورة الرحمن وقوله جل وعلا كل من عليها فان الآية السادسة والعشرون - [00:03:20](#)

وهذه كلها في الفناء وذكر الجنة وذكر النار والوعيد وتحدي الناس والجن قال بعض المفسرين هنا قد يورد اشكال وهو ان يقال هل هذه نعم ذكر الفنا والتحدي والعقاب في النار - [00:03:46](#)

الى حد قوله جل وعلا ولمن خاف مقام ربه جنتان هل تعتبر هذه نعم؟ فيقال فبأيء ربكما تكذبان قد يقال هذه اول الفنا فنا وهلاك ثم بعده التحدي ثم بعده حال اهل النار - [00:04:20](#)

فكيف عبر عن هذه بالاء نقول اول الفنا والهلاك في الدنيا التي هي دار التعب والنكد والمصائب يعتبر نعمة لاولياء الله جل وعلا لانهم ينتقلون من دار التعب والشقاء الى نعيم الجنة - [00:04:48](#)

ورضا الله جل وعلا قال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب وقيل الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب اول كون الموت عام للناس كلهم لا يستثنى صغيرا عن كبير ولا كبيرا عن صغير - [00:05:26](#)

هذه نعمة استواء الناس في هذا الامر ثم انه بعد الموت المؤمن ينتقل الى جنة عرضها السماوات والارض وهو في دار الدنيا في دار التكليف والعمل والتعب والجد والاجتهاد حسب ما يوفقه الله جل وعلا من طاعته - [00:06:04](#)

واذا مات في اول الامر في دار البرزخ وهي اول منزلة من منازل الآخرة وكما قال عثمان رضي الله عنه ان كان خيرا فما بعده خير

منه. وان كان شرا فما بعده شر منه - [00:06:30](#)

القبر كان رضي الله عنه اذا وقف على القبر بكى حتى تبطل الارض بدموعه فقيل له يرحمك الله تذكر الجنة والنار ولا تكون بهذه الحالة فاذا ذكرت القبر كنت كذا - [00:06:47](#)

وقال انه اول منزل من منازل الآخرة فان كان خيرا فما بعده خير منه وان كان شرا فما بعده شر منه فهو اول منزل من منازل الآخرة ان كان خيرا روضة من رياض الجنة - [00:07:08](#)

للمؤمن فما بعده خير منه وهو يبشر وهو في قبره. حينما يوضع في قبره يبشر لا يعرف اهون من السعداء ام من الاشقياء ثم ان الموت فيه راحة للمؤمن حيث انه لو عمر في هذه الدنيا وهرم وكبر لتعب واتعب - [00:07:27](#)

لو بقي الناس لا اتعب بعضهم بعضا ولكن الله جل وعلا اراحهم من نكد الدنيا وعملها والتعب فيها الموت والمؤمن بعد موته ينتقل الى خير فهذا نعمة وذكر النار وما اعد الله للذين كفروا من عذاب لا اله الا الله جل وعلا لاهلها - [00:07:56](#)

في الدنيا ذكرها في الدنيا يعتبر نعمة يعتبر نذارة وكون المرء ينذر في دار الامهال والامكان هذه نعمة عظيمة عليه خير له من ان يباغت في العذاب وهو لا يدري - [00:08:29](#)

فهو يقال له ان فعلت كذا وكذا من معصية الله فمآلك الى هذه النار التي صفتها كذا وكذا فهذا خير له من ان يترك ثم يؤخذ في اخر الامر بدون نذارة ويلقى في النار - [00:08:54](#)

وقد سبق ان مثلنا مثلاً بامثلة حسية قريبة مثلاً اذا اخبر الطلاب بانهم سيمتحنون واستعدوا لامتحان مثلاً خير لهم من ان لا يذكر لهم الامتحان اصلاً ثم يفاجئون بالامتحان في ساعة ما استعدوا - [00:09:16](#)

وكونه يقال لهم انتهوا في يوم كذا وكذا سيكون الامتحان. وستمتحنون عن كذا وستكون الاسئلة صعبة خير لهم من ان يتركوا فاذا جاءت الساعة المحددة لامتحان قيل هلموا الى الامتحان - [00:09:40](#)

فاذا اندروا في الاول نعمة لهم يستعدوا للامتحان واذا اهلوا وتركوا ثم فوجئوا بالامتحان ما اجابوا وما استعدوا فذكر النار وما اعد الله للذين كفروا من عذاب لا اله الا الله جل وعلا لاهلها وبيان ذلك في الدنيا - [00:09:59](#)

نعمة لمن وفقه الله جل وعلا من اجل ان يحذر ولا يقع فيها على غرة ولا يقول ما علمت ان النار بهذه الصفة وما كنت اتوقع ان هكذا فالله جل وعلا جلا امرها وبينها للناس حتى يكونوا على بينة من امرهم - [00:10:19](#)

اذا فحى ذكر النار وما اعد الله للذين كفروا من عذاب لا اله الا الله جل وعلا لاهلها وتحدي الناس في الدنيا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الى اخر الايات - [00:10:43](#)

التحدي كذلك هي نعمة للعباد ليستعدوا اذا فتعتبر هذه وان كانت وعيد ونذارة بالعذاب فهي نعمة لمن وفقه الله جل وعلا ليحتاط لنفسه ولينتبه لوعيد الله جل وعلا فيحذر اسباب عقابه - [00:11:03](#)

يخبر تعالى ان جميع اهل الارض سيذهبون ويموتون اجمعون وكذلك اهل السماوات الا من شاء الله ولا يبقى احد سوى وجهه الكريم فان الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت ابداً - [00:11:34](#)

قال قتادة انبأ بما خلق ثم انبأ ان ذلك كله كان وفي الدعاء المأثور يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال والاکرام. لا اله الا انت برحمتك نستغيث - [00:11:59](#)

اصلح لنا شأننا كله. ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين هذا الدعاء المأثور وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه انس رضي الله عنه الظوا يا ذا الجلال والاکرام يعني - [00:12:21](#)

استمسكوا بها واكثرها من السؤال بهذا الوصف الجليل لله جل وعلا يا ذا الجلال والاکرام برحمتك استغيث. نعم وقال الشعبي اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام - [00:12:39](#)

وهذه الآية كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بانه ذو الجلال والاکرام اي هو اهل ان يجعل فلا يعصى - [00:13:07](#)

وان يطاع فلا يخالف في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قوله اخبار عن المتصدقين انما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس ذو الجلال والاکرام ذو العظمة والكبرياء - [00:13:27](#)

ولما اخبر عن تساوي اهل الارض كلهم في الوفاة وانهم سيصيرون الى الدار الآخرة سيحكم فيهم ذو الجلال والاکرام بحكمه العدل قال فبأي الله ربكما تكذبان الجلال والاکرام ذو الجلال العظمة - [00:13:53](#)

والكبرياء له سبحانه والاکرام معناه انه هو الذي يستحق الاکرام وهو المكرم جل وعلا او هو المكرم لمن اطاعه سبحانه فهو يكرم سبحانه وتعالى عن ان يوصف بما لا يليق بجلاله - [00:14:16](#)

وهو يكرم عباده المؤمنين جل وعلا وكرامته جل وعلا لعباده لا يعادلها لا شيء فبأي الله ربكما تكذبان كما تقدم بأي الله باي نعم ربكما ايها الناس والجن تكذبان هذه نعم تترى بأي - [00:14:43](#)

يكذبون ما يستطيع العاقل ان يكذب بنعمة من نعم الله جل وعلا الثابتة ولا يمكن ان ينسبها لغير الله جل وعلا ما دام عاقلا يسأله من في السماوات والارض هو المسؤول جل وعلا - [00:15:11](#)

واهل السماء يسألون الله لا غنى بهم عن ربهم واهل الارض يسألون الله لا غنى بهم عن ربهم. والله جل وعلا غني عن الخلق. والخلق فقراء اليه يسأله من في السماوات والارض - [00:15:34](#)

قال بعض المفسرين اهل السماوات يسألونه المغفرة والرضا واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة والله جل وعلا قال يسأله من في السماوات والارض سؤال يسألونه في كل شيء فهم في حاجة اليه دائما وابدا. في حال صحتهم وفي حال مرضهم. في حال فقرهم وفي حال غناهم - [00:15:59](#)

هم في حاجة الى ربهم جل وعلا دائما وابدا. ويسألونه كل شيء يسأله من في السماوات والارض؟ قال بعض المفسرين يسأله من في السماوات المغفرة والرزق لاهل الارض ويسأله اهل الارض المغفرة والرزق لهم. فاهل السماء والارض يسألون كلهم - [00:16:33](#)

اهل الارض يسأله من في السماوات والارض يصح ان تكون جملة مستأنفة كما قال اهل اللغة يعني مبتدأة ويصح ان تكون جملة حالية حاليا من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام - [00:17:02](#)

حالة كونه يسأله اهل السماوات يعني يسألونه دائما وابدا كونه مسؤولا من قبل اهل السماء والارض كل يوم هو في شأن يغني ويفقر يحيي ويميت يغفر ويتجاوز ويعذب يعطي ويمنع - [00:17:29](#)

كل يوم هو في شأن وفي هذا رد على اليهود حيث زعموا بهتانا وظلما ان الله لا يعمل شيئا يوم السبت فهو يستريح تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. والله جل وعلا لا يلحقه تعب. ولا يضره شيء ولا يعجزه شيء - [00:17:59](#)

سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وجميع الامور قدرها جل وعلا ازلا فهو يأمر اظهار ما قدر في الازل شيء مقدر في الاجل مكتوب في اللوح المحفوظ. ثم يظهره جل وعلا في وقته المحدد له - [00:18:27](#)

كل يوم هو فيه شأن سئل صلى الله عليه وسلم ما هذا الشأن وقال عليه الصلاة والسلام يغفر ذنب ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقيل المراد باليوم اليوم المراد به هنا يومان - [00:18:55](#)

الدنيا من اولها الى اخرها يوم وهي يوم الامتحان والعمل والتكليف للعباد والآخرة يوم يوم الجزاء والثواب او العقاب يوم ان عند الله الدنيا يوم والآخرة يوم. واليوم الدنيا يفنى والآخرة تبقى - [00:19:25](#)

كل يوم هو في شأن نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل المراد سوق المقادير الى المواقيت وقال الحسين بن الفضل انها شؤون له - [00:19:56](#)

يبديها لا شؤون يبتديها يعني شؤون قدرها جل وعلا ازلا فهو يظهرها سبحانه كما قدرها في الازل وقيل يخرج في كل يوم ليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الالباء الى ارحام الامهات - [00:20:22](#)

وعسكرا من الارجام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى والله جل وعلا قال كل يوم هو في شأن ولم يحدد سوى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ذلك ان الله يغفر ذنبه ويفرج كربه ويرفع - [00:20:56](#)

قوما ويضع اخرين يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن هذا اخبار عن غناه عما سواه وافتقار الخلائق اليه في جميع
الانات وانه يسألونه بلسان حالهم وقالهم - [00:21:31](#)

وانه سن حالهم ولسان مقالهم لان من العباد من يسأل بلسان حاله ومقاله وهو المؤمن الذي يسأل الله ويلتجئ الى الله جل وعلا ومن
الخلق من يسأل الله بلسان حاله فهو في الواقع فقير الى الله جل وعلا وان لم يدعن لربه - [00:21:54](#)

ولم يسأل وهذا يسأل الله بلساني حاله وانه كل يوم هو في شأن قال الاعمش عن مجاهد عن عبيد ابن عمير كل يوم هو في شأن قال
من شأنه ان يجيب داعيا - [00:22:19](#)

او يعطي سائلا او يفك عانيا او يشفي سقيما وقال ابن ابي نجيح قال كل يوم هو يجيب داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ويغفر
ذنبا وقال ابن جرير عن منيب ابن عبد الله ابن منيب الازدي عن ابيه قال فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية - [00:22:41](#)

كل يوم هو في شأن فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشأن؟ قال ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين ما في اي تكذبان هذا
الاختلاف وهذا الحاصل في شؤون العباد - [00:23:12](#)

وتدبير الله جل وعلا له نعمة ونعم من الله جل وعلا على العباد فبأيها يكذب المرء هل يستطيع ان يقول ان تدبير امري وشؤني لغير
الله هل يستطيع ان يقول ان الله ان الذي عافاه او اوجده او خلقه او رزقه غير الله - [00:23:37](#)

لا يستطيع لان الكفار معترفون بذلك. الكفار انفسهم يعترفون بان الرازق لهم هو الله والخالق لهم هو الله والمحيي والمميت
والمصرف هو الله جل وعلا. فهم مؤمنون بتوحيد الربوبية والذي ضرهم هو كفرهم بتوحيد الألوهية - [00:24:09](#)

لم يوحدا الله بافعالهم وان وحدوا الله بافعاله يعني قالوا الله هو الرازق وحده لكنهم ما عبدوا الله وحده عبدوه وعبدوا معه غيره.
تعالى الله نعم ثم قال ابن جرير - [00:24:38](#)

عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من ذرة بيضاء ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور. عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه
كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة - [00:24:59](#)

يخلق في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويزل ويفعل ما شاء والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين - [00:25:20](#)